



لم يعد ممكناً أن يقف المثقف خارج أحداث العصر، لم يعد كافياً أن يجلس المثقف على مقعده المريح ويحتج على رائحة الجثث البشرية التي يشمها. إن المثقف وحده هو القادر على رؤية المعنى الكامن والجوهرى وراء تفاصيل الجرائم المتراكمة التي يرتكبها النظام السوري ضد شعبه.

ووضع هذه التفاصيل داخل الإطار الكلي العام للإنسان والعالم، المثقف وحده هو القادر على الرؤية الشاملة للأحداث في سوريا. ولذا فإن مسؤوليته مضاعفة في كشف كل الأقنعة وفي إبعاد دخان الزييف والمراؤغة التي يثيرها بها نظام يقتل شعبه، بهدف تعرية الأشياء وال العلاقات تعرية كاملة واضحة في جانب الصدق والحق والإنسان.

لقد أصبحت مهمة المثقف تتلخص في كشف طبيعة الدوافع والقوى التي تحرك جرائم النظام بشكل واع وبحدس شفاف قادر على رؤية الأبعاد الحقيقية، تتلخص في اكتشاف أسباب الخلل التي تجعل فرداً واحداً وأسرة واحدة وزمرة واحدة تقود سوريا إلى هذه الأضطرابات العنيفة واللا إنسانية والى فقدان التوازن المطلق، وفي المحاولة الجادة المخلصة من أجل استرجاع توازن سوريا وقدرتها على الاستمرار في أداء دورها الحضاري الذي سلبه قوى الظلم والحق والقتل للطاغية وأسرته.

لقد أصبح المثقف ضمير العصر الذي يعيش فيه، وهكذا يجد المثقف نفسه ملزماً بالضرورة بالإنسان والحياة، التزام بمعناه الرب، التزام شامل بالإنسان وبالخضرة والعشب وبكل تفاصيل الحياة. فباختياره طريق الشعر الصعب ألقى على نفسه مسؤولية ضخمة، وهي مسؤولية تفسير ما يحدث من مجازر في سوريا وتغيير هذا الواقع.

أصبح على المثقف أن يقف إلى جانب الثورة السورية والحرية الإنسانية، وأن يرفع صوته عالياً في وجه هؤلاء الذين يرغبون في تحطيم كل المنجزات الحضارية والثقافية والإنسانية في سوريا. عليه أن يرفع صوته عالياً وبشجاعة وأن يتحمل بكل براء مسؤولية اختياره طريق الحق والحرية.

إنني أشعر بالثوار السوريين يقولون عن حال كل مثقف وفنان حر إزاء النظام الغاشم، عندما ابتدأت أرى كل شيء قالوا حدثت جريمة قتل، وعندما ابتدأت في البحث عن الفاعل قالوا "خائن" وعندما سألت ماذا تقصدون؟، القوا بي على السلم.

وعندما تحاملت وسائلهم ثانية، سمعتهم يقولون: أطلقوا الرصاص عليه، مثل هذه النهاية يتلقاها كل مثقف وشاعر وفنان ومفكر وصحافي ثائر في طريق كفاحه من أجل اكتشاف الحقيقة وإلقاء الضوء عليها في سوريا من دون توقف، ومن هنا كان استهداف النظام القمعي الأسدية لكل هؤلاء المدافعين عن حق الشعب السوري في الهتاف للحق والحرية والكرامة الإنسانية. لقد أبدع النظام القمعي الأسدية في أساليب العنف والوحشية، حيث قام بحصار مدن كاملة سماها المدن الإستراتيجية والفتاك بها، وأضحت عملية القتل الجماعي هي القاعدة في سوريا.

إن العالم كله يرى ويقرأ ويسمع عن الفظائع والأهوال التي يرتكبها النظام الأسدية في حق شعبه، العالم كله يشم رائحة الشواء البشري والجثث المتراكمة تحت الأنقاض، لكن في داخل السوريين فكرة حية مشتعلة، أن الحرية والكرامة هي المستقبل الحتمي وهذا الحق الغالي عندهم يتحققونه بصعوبة وبمعاناة. إن قلب العالم الحر يدق في سوريا حمص ودرعا وحماء وإدلب ودمشق وحلب، إن المثقف مطالب بالثورة على كل ما يطربه النظام الغاشم من زيف، وأن يضع المرأة أمام وجه حماة الديار الذين يهدمون الديار على شعبهم الذي يدفع مرتباتهم مبيناً لهم ولعلمائهم (شبيحهم) الأكبر بشاعة الوجه الذي يضج بالكراهية والحد.

إن الشعب السوري البطل الذي قاوم التيار والمغول والصلبيين والاستعمار وناضل ضد قوى الظاهر والاستبداد والاستعباد، يقف بكل قواه ضد الطاغية ونظامه، بكل اعزاز بالأرض وبالحياة ساخراً من قنابل الطاغية وصواريشه ودانته ورصاصاته. إن فكرة الثورة والحرية والكرامة والإيمان بالنصر هي كل ما يملكه الشعب السوري الأعزل، هذه الفكرة التي يفتقدها ويزيفها النظام القمعي الوحشي، وفي قصة القطة والأسماك لعبرة أرادت قطة صيد السمك، سبح السمك في البحر، اغتاظت القطة وقالت: لو أن البحر يحمي الأسماك، إذن يجب أن أشرب البحر كله، حينئذ لا يقدر للبحر أن يحميها، عند ذلك فقط أرجع للمنزل، فتحت القطة فمها لآخره، وقفزت في البحر الثائر، ابتدأت في الغرق في الحال، وانهارت شجاعتها كلية، **لقد ابتلع البحر كل هذه القطط المجنونة العمياء بكل حماقتها وهوسها وهي ترقص رقصة القتل.** وهذا هو مصير طاغية النظام وقواته و(شبيحاته).

المصدر: السياسية

المصادر: